

المحافظة على قصر قنادسة في ظل التحديات

أ. بوجلابة فوزية سعاد (جامعة تلمسان)

Abstract:

Ksar has always been a place where different elements are organized from active life of its inhabitants. The most important is the one that links to agricultural work and foggara that constitute its social and economic substrate. Also the Ksar was always a lively place where engaged in market activities, and where there are workshops and manufacturing transformation products needed for daily life and trade. Algerians Ksours are characterized by unity in structural designs and architecture and planning.

Several factors have combined to accelerate the degradation of Ksours, and from the findings made during the various visits to the south, the degree of each factor varies from one region to another and a Ksar to another. But the consummate abandonment and lack of maintenance in these structures remains the main cause of degradation, and include among other factors: As raw land which is the base material, is the Achilles heel for these houses because it requires periodic maintenance, Wind also affects strongly the earthen structures. It causes more or less aggravated by the impact of objects transported and the impact of sand damage (sandstorms), water in all its forms, contributes to the decline of Ksours (capillary rise, storm water form showers, leaks poorly designed pipes), new practices introduced by the inhabitants, to which were not designed Ksours (insertion of air conditions). Heavy rainfall are the consequences of the phenomenon of climate change due to global warming. The scientific community attributes to a manmade global warming linked to fossil energy consumption inducing atmospheric emissions of Greenhouse Gases (GHG). It is certain that the rainfall will recur in the future and probably with a higher intensity.

مقدمة:

لبت القصور الصحراوية الحاجات الأساسية للإنسان، حيث جاءت عفوية ومتغيرة باستمرار بغية توفير الحيز الملائم لممارسة الإنسان نشاطاته فيها، بعيدا عما يكون مزعجا ومضرا مما يحيط بها من البيئة. من بين هذه القصور نذكر قصر قنادسة الذي يعتبر من المواقع الأثرية والقصور العريقة التاريخية بشار، إذ يكتسي أهمية كبرى كونه قطب سياحي رئيسي في المنطقة. لقد جاء قصر قنادسة يحاكي البيئة الصحراوية التي نشأ فيها من خلال مواد البناء المستخدمة، والألوان والزخارف، ومن ناحية أخرى جاء منسجما مع الظروف المناخية الصحراوية، كما أن تصميمه يعكس أفكار ومعتقدات سكانه وهذا ما نلمسه في تخطيط القصر وكيفية تقسيم الفراغات.

لكن هذا الإرث الحضاري مهدد بضياغ والزوال، وأصبح اليوم في صراع مع مستجدات العصر، فعلى القدر ما أصبح للعلم وتطوراته السريعة من أفضال جمة على البشرية في شتى المجالات، إلا أن هذا التقدم أثر على التراث الإنساني وما بقي منه من شواهد مادية، كما أن للتغيرات المناخية نصيب في تدمير هذه القصور، وعليه لابد من البحث في مصادر وأسباب هذه المشاكل ليتسنى لنا معالجتها. ونظرا لما تكتسيه القصور الصحراوية من أهمية لدى السكان ارتأينا اقتراح بعض التوصيات من أجل المحافظة على هذا الإرث الحضاري، بعد البحث في الأخطار التي تواجهها هذه القصور من خلال قصر قنادسة.

1. مفهوم القصر

تطلق تسمية القصر في المناطق الصحراوية على تلك التكتلات السكنية التي تشغل مساحات صغيرة أو كبيرة على شكل قرى ومدن، تقطنها مجموعات عريقة في أماكن مرتفعة أو محصنة بسور به أبراج مراقبة، كما يحتوي على مدخل أو أكثر، وتضم تكويناته الداخلية بيوت للإقامة وبعض الساحات، يتوسطها مسجدا. كما نجد بعض القصور تحمل اسم العائلة المالكة أو الحاكمة، أو قبيلة سكنت القصر، أو صفة دالة على موقعه.

أما مضمون كلمة القصر بالمنطقة فلا تعني مسكن الأمير أو الملك كما هو متداول، بل تعني الحياة المدنية أو حياة الاستقرار، وكثيرا ما يطلق أهل البوادي على أهل الحضر: «القصوري أو المدني»¹.

أما لغويا القَصْرُ: لهذا اللفظ بهذا الوزن معان، منها: القصر الغاية، يقال قصر ك أن تفعل

كذا أي غايتك، والقصر : المنع، والقصر: ضم الشيء إلى أصله الأول، والقصر: تضيق قيد البعير، والقصر في الصلاة معروف، والقصر العشّي، والقصر: قصر الثوب معروف، والقصر المراد به ههنا: هو البناء المشيد العالي المشرف².

كما ورد تعريفه في لسان العرب لابن المنظور على أنه المنزل، وهو كل بيت فيه حجر قرشية، سمي بذلك لأنه تقصر بداخله الحرم أي تحبس وتحجب فيه، وجمعه قصور، مصدقا لقوله تعالى « وحوور مقصورات في الخيام ».

2. أهمية المحافظة على القصر قنادسة:

تعد القصور الصحراوية من الشواهد المعمارية التي تميز جنوب شمال إفريقيا بصفة عامة والجنوب الجزائري بصفة خاصة بطابعها المعماري المميز، والتي شكلت مع الزمن خط سير تجاري جد مهم عرف عند المؤرخين بطريق القصور، وكمراكز سكنية عرفت عبر تاريخها الطويل العديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتصل إلى الصورة التي هي عليها اليوم. وتعتبر دراسة القصور الصحراوية من المواضيع الجادة التي بدأت تستقطب اهتمام الباحثين في شتى العلوم (الاجتماع، الاقتصاد، الهندسة، التاريخ، الآثار... وغيره)، لأن وجود هذه التجمعات السكنية لم يكن بمحض الصدفة ولكنها منتوج لعبقريّة الإنسان الصحراوي وخبرته ومهارته لسنين طويلة ارتبط فيها القصر بالماء، والأمان، وواحات النخيل، والإنسان.

لم تنتج القصور والحصون بلا داع وإنما قامت لضرورة وبدعم موروث حضاري ساهمت فيه كل الظروف الاجتماعية والسياسية والجغرافية، وتتمتع القصور في الجزائر بوحدة في التصميم الهندسي والتخطيط الهيكلي. لذلك فإن المناطق ذات القيمة التراثية أي التاريخية وما يحيط بها يجب اعتبارها بما فيها من مباني وميادين وحقائق وشوارع كتلة واحدة وجزء لا يتجزأ. ويمثل نوع الاستعمال والأنشطة الموجودة بها جزءا أساسيا من التراث العمراني جنبا إلى جنب مع التراث المعماري. وبالتالي فإن نوعية الوظيفة التي تؤديها العمارة باختلاف أنواعها جزء مهم من الاعتبارات التراثية والاجتماعية التي يلزم الحفاظ عليها وتدعيمها في المناطق التراثية طبقا للمواثيق الدولية في مجال الحفاظ على التراث الأثري. دون إهمال ضمان استمرارية هذا الموروث والحيلولة دون اندثاره، من خلال صيانتته وحمايته من الأخطار البشرية والطبيعية التي تهدده وباستمرار³.

3. قصر قنادسة التاريخي:

تقع مدينة قنادسة على بعد 20 كم من ولاية بشار جنوب غرب الجزائر، على سفح سلسلة من جبال الأطلسي الصحراوي، يميزها المناخ الشبه الصحراوي الحار والجاف صيفا والبارد شتاء⁴.

من أهم معالمها الأثرية قصر قنادسة الذي بني على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تم فيها بناء القصبنة سنة 1242 مع مجيء الشيخ عبد الرحمن بن احمد المعروف باسم سيدي الحاج بن احمد.

المرحلة الثانية: تأسس الزاوية حوالي 1686 من طرف الشيخ امحمد بن بوزيان، التي أصبحت قطب إشعاع ديني في كامل أرجاء المنطقة بل في المغرب العربي وإفريقيا⁵.

4. الوضعية الراهنة لقصر قنادسة:

بينت المعاينة الميدانية لقصر قنادسة مدى تأثير التراث العمراني بالأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لسكان المنطقة، وتجسد ذلك في ظهور فوارق بين الهندسة المعمارية للمباني القديمة والمباني الحديثة، والأخذ بالوسائل الحديثة، وما وفره التطور العلمي والتكنولوجي من متطلبات غيرت من نمط العيش الذي كان يسود في المنطقة، وأصبحت المدينة تعيش حالة اغتراب حضاري بصفة عامة واغتراب معماري بصفة خاصة، إلى جانب ما تلحقه الطبيعة من أضرار التي لا يمكن تفاديها إلا من خلال التقليل من أخطارها، وعلى العموم يمكن حصر هذه العوامل فيما يلي:

أ. الأخطار البشرية:

تسبب التوسع العمراني الحديث في انحصار قصر قنادسة في بعض الجهات وأصبح يقع ضمن محيط غريب عنه، فقد ترتب عن التوسع العمراني في الجهة الغربية ومجموعة من المحلات التجارية وموقف السيارات في الجهة الشمالية مجموعة من السلبيات يمكن حصرها في المظاهر التالية:

- تغطية مجال رؤية المعلم من جهاته الأربعة بصورة واضحة ، مما أدى إلى تباين كبير بين الهندسة المعمارية للقصر والمباني الحديثة ونلمس ذلك في العلاقات بين الفراغات والأشكال والألوان وتركيبية المواد المستعملة في البناء وحتى من حيث الارتفاع.

- عدم وجود تخطيط موجه لتوزيع المساكن والمرافق وانتشارها بصفة عشوائية.
- التخريب العمدي من طرف الزوّار من خلال تسجيل أسمائهم بآلات حادة وألوان كيميائية لا يمكن التخلص منها على الجدران، بالإضافة إلى ما يحدثه الأفراد من أعمال الهدم والتدمير في أسوار القصر بسبب الإهمال وعدم إدراك القيمة الأثرية للمعلم.
- رمي القاذورات والأوساخ داخل الممرات في القصر بشكل مشوه للمنظر.
- تشوه المنظر العام للمبنى بسبب انتشار الأعمدة والأفتات في المدخل الذي يؤدي إلى الجامع والقصر والإيصال غير المنظم لأعمدة الإنارة العمومية والأسلاك الكهربائية .
- استعمال الاسمنت في تلبيس الجدران الخارجية لبعض أجزاء القصر الذي سيؤدي إلى غلق المسامات الجدران وإحداث ضغوط، إلى جانب تسرب ما تحويه من أملاح إلى سطح الجدران ومن ثمّ ستتبلور معرضة المباني إلى أخطار بليغة .
- كما أنه توجد أجزاء من القصر مازال يقطنها أهلها ، مما أدى إلى إحداث تغييرات بإزالة وإضافة أجزاء إلى المسكن على حسب مستجدات العصر وما تتطلبه ظروف العيش وهذا ترتب عنه إدخال مواد ووسائل حديثة إلى المسكن.
- لقد ساعد على تدهور قصر قنادسة القصور المالي لدعم عمليات الترميم، إلى جانب نقص المتخصصين، وعدم التقيد بدراسات علمية محكمة، والإهمال لقيمة الأثر.
- إنّ للتشريع دور مهم في حماية المعلم الأثري ومحيطه من تعديّات الأفراد، إذ أنّ المعايينة الميدانية أكّدت قصور تطبيق القوانين المتعلقة بحماية التراث الأثري منذ القديم، وهذا ما لاحظناه ميدانيا من خلال التعديّ الصارخ للأفراد على المعالم الأثرية وسرقة مواد بنائها، أو ترخيص عمليات البناء بجوار المعالم الأثرية، ومن ذلك تغيير واجهات المباني، وزيادة ارتفاع المباني المجاورة للمعالم الأثرية التي قلّما تكون مرخّصة، وأيضا ترخيص عمليات تحديث المساكن داخل القصر من أجل التوسيع، وخاصّة استغلال الأراضي المجاورة لأغراض فلاحية، فبالرغم من تلك الترسانة من القوانين التي تجرّم وتمنع الاعتداء على التراث الثقافي بجميع أشكاله، فإنّه ما زلنا نعاني عدّة مشاكل في مجال حماية الأثر، بسبب عدم تطبيق القوانين وتجسيدها ميدانيا من قبل السلطات المعنية، وغيابها ميدانيا وترك المجال مفتوح أمام مخزّي التراث.

ب. الأخطار الطبيعية:

يميز منطقة بشار وضواحيها المناخ الحار والجاف ولاسيما في الفترة الممتدة من شهر ماي إلى غاية شهر أكتوبر، إذ تصل درجات الحرارة في الظل إلى 40°م، وتنخفض في الليل بحوالي 5°م، مما يتسبب في انخفاض نسبة الرطوبة الجوية في الهواء إلى 27%، كما تقل السحب وينعد الغطاء النباتي مما يساهم في كثافة الإشعاع المباشر الساقط على هذه المناطق.⁶ أما الأمطار فتتميز إلى جانب ندرتها بأنها طارئة وغير ثابتة حيث معظمها يسقط على شكل سيول، ورياح المنطقة ساخنة محملة بالغبار والأتربة مع كثرة العواصف التي تعد ميزة المناطق الصحراوية في الجزائر.⁷

لهذه البيئة أثر على التراث المعماري في المنطقة بسبب الظروف المناخية وإهمال الصيانة الدورية والترميم لهذه القصور. وعلى العموم يمكن حصر هذه الأضرار فيما يلي:

تعد الرياح والعواصف الرملية من أخطر العوامل المؤثرة سلبا على العمارة الصحراوية، بحيث يلحق تراكم غبارها على الأسطح أضرارا وخيمة، كما تعمل على حت الأسطح ونقل وإرساب ما تحمله من رمال عليها، فتزيد ظاهرة تآكل الجدران وسقوطها.

يؤدي ارتفاع درجات الحرارة أثناء فترات الجفاف إلى تبخر الماء الموجود في مادة البناء، وتترسب الأملاح فوق أسطح المباني سواء الداخلية أو الخارجية، حيث تظهر في شكل طبقات صلبة وبيضاء. إذ تعمل الأملاح على زيادة تفكك جزيئات الحجر ونزوح المواد الرابطة بين الحجارة والمونة.

انهيار أجزاء كبيرة من القصر بسبب هشاشة مواد البناء وتلاشي وقدم الملاط الرابط بين المواد.

كثرة الشقوق والتصدعات ولاسيما على مستوى أسطح وقواعد الجدران بسبب النمل البري كما لاحظنا من خلال المعاينة الميدانية أسراب الطيور التي تتسبب في اتساخ وتبقع الأسطح، وانتشار فضلاتها في كامل أرجاء المبنى، وهذه الفضلات غنية بحمض الأمونياك الذي يتحول إلى حمض النيتريك والفوسفاريك عند توفر الرطوبة وبخار الماء، بالإضافة إلى أنها تعمل على خدش ونقر الأسطح وبناء أعشاش فوق المباني وتشويه منظرها العام.

5. المحافظة على قصر قنادسة:

بقدر أهمية التراث المعماري تظهر أهمية المحافظة عليه وضمان حمايته ضد الأخطار التي تواجهه، إذ أنه يمثل سجل حضاري حي ينقل لنا بصمات الماضي ويمكننا من معرفة مختلف الظروف السائدة في تلك الحضارات الماضية من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، لذلك وجب العمل على حمايته وضمان سلامته.

تكمّن القيمة الثقافية للقصور الصحراوية في كونها شواهد محسوسة تعين على دراسة تطور الحضارات والفنون وتمثل المادة الوثائقية للبحث العلمي والغنية بالمعلومات التاريخية، كما تلعب دور اقتصادي هام لأنها تؤلف المادة الخام للصناعة السياحية، إذ أنها تساعد على رفع الدخل القومي وكلما كثر ما يمتلكه البلد من تراث وأثار زادت موارده السياحية. إلى جانب هذا تعتبر معيارا حضاريا لكونها تراثا يتصل بشخصية الأمة ويعطيها طابعا مميزا، فالتراث الأثري يحدد مستوى رقي الأمة في العلوم والفنون والذوق الحسي والإبداعي. وهكذا أصبح التراث حلقة من حلقات الحضارة البشرية التي تمارجت وتكونت عبر التاريخ وموضع فخر الأمم واعتزازها⁸. لذلك وجب الحفاظ على هذا التراث من خلال:

أ. مواجهة الأخطار الطبيعية:

يمكن التقليل من حجم خطورة الرياح والحد من حجم التلف المصاحب لها من خلال إزالة الرمال من حول المباني الأثرية، وإقامة مصدات للرمال المتحركة أو عن طريق رش التربة من حول المبنى الأثري بالراتنجات واللدائن الصناعية ولاسيما راتنجات السليكون إستر (Silicone Esters)، بالإضافة إلى تشجير المناطق المتاخمة للمباني الأثرية لصد الرياح والعواصف المحملة بالرمال⁹.

أما الرشوحات الناتجة عن التسرب من التمديدات الصحية يلاحظ تأثيرها السلبي على الجدران الحاملة لأنابيب الصرف الصحي المتآكلة، والتي بها ثغرات لذلك يستوجب استبدالها بشبكة جديدة¹⁰.

يمكن التخلص من الأملاح الناتجة عن تبخر المياه بالتنظيف الميكانيكي، حيث يتم إزالة بعض الأملاح المترسبة على الأسطح الأحجار باستخدام الأدوات والأجهزة اللازمة لتحقيق هذا الغرض¹¹، أو باستعمال بعض المواد والمستحلبات الكيميائية مثل كمادات من الطمي بعد غسله

ونقعه في الماء العذب لمدة 48 ساعة تقريبا، حتى يفقد ما به من أملاح قبل أن يستخدم، ثمّ يتم استخدامه على الجدران للتخلص من الأملاح الموجودة بها، وهذه الطريقة يمكن استخدامها في الجدران الخالية من النقوش والزخارف والألوان مثل قصر سيدي بومدين وأسوار المنصورة¹².

كما توجد طريقة أخرى للتخلص من الأملاح باستخدام الغسيل الكثيف بالماء العذب، لكن هذه الطريقة تؤدي إلى إضافة مياه إلى مواد البناء وهذه الأخيرة تخلق مشاكل أخرى صعبة وأيضا مكلفة¹³.

تلحق الكائنات الحيّة بالمباني الأثرية أضرارا وخيمة ولاسيما إذا توفرت الشروط اللازمة لتكاثرها، ومن بين أساليب مكافحتها ومنع تفاقمها نذكر ما يلي:

يمكن طرد الوطاويط من الأماكن المظلمة ولاسيما المهجورة بتعميم الإضاءة في جميع أرجاء المبنى، والعمل على سد الفجوات والشقوق التي يمكن أن تتخذها الوطاويط مضاجع لها، وفي الأخير تبخير الأماكن المتضررة بأبخرة الكبريت¹⁴.

يمكن التخلص من أنواع الطيور من خلال تزويد المبنى بالمصائد، ووضع أسلاك شائكة فوق الجدران وغلق النوافذ والأبواب وتفقد الدوري للمبنى.

العمل على إزالة أعشاش النحل البري باستخدام الطرق الميكانيكية، ثمّ تنظف أثارها بالماء، أو الماء والكحول الإيثيلي، أو الماء والنشادر، وتزويد المبنى بالعدد الكافي من المصائد وسد الفتحات بسلك شبكي¹⁵.

ب. مواهجة الأخطار البشرية:

نجم عن النشاط البشري تعديات صارخة على قصر قنادسة، وألحق به الكثير من تشويه وتدمير للناحية الجمالية للمبنى الأثري ومحيطه، وفيما يلي بعض المقترحات لمحاولة إعادة النظرة الجمالية للمعلم الأثري وجعله جزء لا يتجزأ من محيطه.

ب1- تنظيم عمليات البناء:

يجب الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين المباني الأثرية ببعضها البعض وعلاقتها بالفراغات المحيطة بها، ولاسيما التطوّرات الحديثة في المجال المعماري التي يجب أن تنفذ بانسجام وتآلف مع القديم¹⁶. من ذلك:

- عدم السماح بإقامة صروح جديدة بمقاييس لا تتناسب مع أبعاد الأبنية القائمة من شأنها حجب المباني القديمة¹⁷، فقيمة الارتفاع للمنزل المراد بنائه تكون مرتبطة بارتفاع حوائط المبنى الأثري المجاور له، وفي حالة ما كان البناء عبارة عن مسجد، فتعتبر الشرفات التي تعلو حوائطه ارتفاع المبنى، كما يجب مراعاة ترك حرم مناسب للأثر عند إعادة بناء المنازل أو وجود فراغات تتيح ترك مساحة أكبر¹⁸.

- الحفاظ على طريقة البناء الأصلية عند القيام بعمليات الإصلاح والترميم، والالتزام بالتفاصيل النموذجية للبناء مثل اللّمسات الأخيرة للسقوف والأفاريز وغير ذلك، واستعمال نفس الألوان الأصلية المستعملة لكل من الجدران الخارجية والداخلية للأبنية.

- الحفاظ بصرامة على المظهر الخارجي للبناء الأصلي أو أي من عناصره المتميزة المتبقية¹⁹.

- احترام مواد البناء التقليدية وتعميم استخدامها في المباني الحديثة مع وضع بعض المفردات التراثية، حتى نضمن انسجام واجهة المبنى الحديث مع ما يحيط بها²⁰.

- لا يقتصر تأثير التلوّث البصري وما يحدثه من تشويه وتغيير في نظام البناء داخل إطار القصر، وإنما يمتد بامتداده، ذلك الامتداد الذي يجب أن يتوافق ويتألف مع القصر القديم وفي نفس الوقت مع الحياة العصرية، أي أنّ ذلك لا ينفي الأخذ بالوسائل الحديثة ومتطلباتها، شريطة الاهتمام بمفردات التراث وإبراز الهوية الأصلية لمدينة قنادة²¹.

ب2- ضوابط الإعلانات التجارية الخارجية:

من أجل تفعيل عملية الحفاظ على قصر قنادة يتوجب :

- عدم تشجيع القيام ببعض الممارسات المضرّة بالمباني الأثرية أي كانت صفتها، مثل لصق أو تعليق اللافتات والإعلانات الإشهارية، لأنّها تشوه جمالية المبنى الأثري وتعيق عملية الحفاظ عليه.

- اتخاذ إجراءات صارمة لمنع انتشار الملصقات والإعلانات الإشهارية الكثيرة، سواء في الأماكن المجاورة للمواقع والمعالم الأثرية أو التي بالقرب منها.

- وضع أنظمة صارمة تعني بتحديد حجم وشكل ومكان ومحتويات جميع الإعلانات

والملمصقات التي يسمح بها في أو بالقرب من أي موقع أثري²².

ب3- النظافة العامة:

من أجل الحفاظ على النظافة العامة للمدينة والمعالم الأثرية بصفة خاصة يجب تشديد العقوبات على إلقاء المهملات والمخلفات في الطرق والفراغات العامة والخاصة، وسن القوانين التي تجرم عمليات التشويه والتلوّث البصري المتعمد من قبل الأفراد، مع تكليف جهاز رقابي يقوم بمراقبة المخلفات وتنفيذ الإزالات وتوقيع الجزاءات الفورية حفاظا على المظهر العام للمدينة²³.

6. حماية وتثمين قصر قنادسة:

أ. الجرد والتسجيل:

يجب القيام بعملية مسح عام لمحتويات القصر من أجل إحياءها وتقييمها وتصنيفها باستخدام الصور والمخططات، ويتبع ذلك عملية جرد لكل أجزاء القصر وذلك بجمع الصور الفوتوغرافية والمصورات المساحية الفضائية، وإصدار المراسيم أو القرارات المتعلقة بذلك، وتبليغها إلى المالكين الخواص والجهات المعنية بحماية الآثار ويشار إليها في التسجيلات العقارية ويعلن عنها في الصحف ليكون الناس على علم بكل ما يجرد من مبان ويتوقفوا عن تخريبها أو المساس بها²⁴.

تتضمن عملية الجرد مجموعة من الشروط التي يجب فرضها على العقارات المحيطة بالمعلم الأثري من ذلك تحديد شكل البناء الحديث وارتفاعه والحرم الواجب تركه بينه وبين البناء المسجل²⁵.

وبالضرورة أن يشمل تحليل عوامل التأثير الاجتماعي والاقتصادي في حماية هذه المباني، وينبغي أن يكون مرجعا أساسيا في عملية التخطيط والتنظيم والإدارة ونتائج هذا التحليل تستخدم عند تصنيف المناطق المحمية أو المناطق التراثية²⁶.

ب-توفير الحماية القانونية:

يلعب التشريع دور فعال في الحماية القانونية للتراث ومن الضروري فهمه لتفعيل عملية تطبيقه، فالجزائر مثلا بوضعها القانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي ساهمت في رسم خطة الحماية التي يجب انتهاجها لكن من الضروري تدعيم هذه النصوص التشريعية بنصوصها

التطبيقية²⁷.

ج-تشجيع الأبحاث العلمية:

ويتأتى هذا بالمحافظة على المؤسسات ذات الطابع العلمي والبيداغوجي ورفع مستوى الاهتمام بالتكوين المتخصص في ميادين علم الآثار وفي صيانة والترميم ومجال تاريخ الفن وغير ذلك²⁸.

كما أن التعليم وزيادة الأبحاث العلمية يساعد على فهم القيمة التاريخية للمنطقة، وهذه الأخيرة تعتمد على معرفة النماذج المعمارية المختلفة للمدينة، ومعرفة كيفية تخطيط حدود العقارات والشوارع التاريخية وخصائص المواد ومقارنتها مع التطور العمراني المعاصر وتخطيط شوارعه ومبانيه²⁹.

ومؤخرا شهدت جامعة بشار فتح تخصص في علم الآثار، لكنه يحتاج إلى دعم من مختلف شرائح المجتمع حتى يحقق أهدافه.

د. ترقية وإعادة الاعتبار للقصور الصحراوية:

من خلال:

- تعزيز الفهم والوعي من السمات الخاصة التي تضيف القيمة على المدينة الصحراوية وذلك باستخدام التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصالات³⁰.
- ربط القصور الصحراوية بشبكة الأنترنت والتعريف بها، وتقديم الآثار والمواقع الأثرية عبر القنوات التلفزيونية الدولية كخدمة ذات فائدة عامة.
- فتح المجال أمام المواطن لزيارة المعالم المحمية بتدعيم نشاطات الجمعيات الخيرية وتلاميذ المدارس والثانويات³¹.
- الاستفادة من التراث اقتصاديا من خلال التهيئة العقلانية للقصور الصحراوية ودمجها في المسار السياحي³².
- إصدار طوابع بريدية تحمل صور الآثار المادية للمنطقة من أجل إيصالها إلى أبعد نقطة في العالم ومن أجل تحسيس المواطن بأهمية التراث.

- إنجاز دكاكين بالمواقع الأثرية تباع فيها نماذج مستنسخة من الأثریات والبطاقات البريدية والصور والمطبوعات والمنشورات كما يمكن اتخاذ هذه المحلات نقاط مراقبة وحراسة ومكان تواجد المرشدين السياحيين.³³

7. توصيات:

- البحث في سبل إعادة تقويم القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني وتقسيم الأراضي والإسكان وتنظيم المباني³⁴، لكي تتناسق وتتفق مع القوانين الخاصة بحماية التراث المعماري، مع ضرورة تطبيق القانون وتوفير دعم مالي من خلال صندوق ينشأ خصيصاً لمساعدة كل من يعيد بناء منزله داخل المدينة القديمة، بالإضافة إلى توفير إنتاج العناصر التقليدية المكوّنة للواجهات عن طريق مراكز إحياء الحرف التقليدية³⁵.

- تشكيل لجنة متخصصة في تخطيط العمران والعمارة والفنون الجميلة تعرض عليها المشاريع التصميمية الخاصة بالساحات والميادين والطرق الرئيسية والأحياء ذات الطابع المميز والمناطق التاريخية والتراثية³⁶.

- عدم إهمال المباني الأثرية غير المسجلة، حيث أن تجاور المباني الأثرية يعطي جمالاً وقيماً تبادلية.
- يجب أن تكون الحكومة ممثلة في إدارتها المحلية قدوة في هذا المجال عند إقامة منشآتها الحكومية داخل إطار المدينة³⁷.

- ضمان تحديث البنية الأساسية، بحيث يأخذ بعين الاعتبار الطابع الخاص بالمدينة.
- ينبغي للحكومات أن توفر ما يكفي من إجراءات ترخيص وإشراف، للحيلولة دون تشويه وتخريب وتغيير الطابع أو هدم البنايات والمساحات والشوارع ذات القيمة التاريخية والتي تتشكل منها المدن³⁸.

ملحق الصور:





الصور رقم: 04-03-02-01: تمثل منظر عام للقصر



الصورتان رقم 05 و06: توضحان تغطية مجال رؤية المعلم من جهاته الأربعة بسبب التوسع العمراني





الصورتان رقم 07 و08: توضحان مدى التباين بين الهندسة المعمارية للقصر والمباني الحديثة.





الصورة رقم 09-10-11: توضح سوء توصيل الوسائل الحديثة واستعمال الاسمنت



الصورتان رقم 12 و 13: توضحان انهيار أجزاء كبيرة من القصر بسبب هشاشة مواد البناء وتلاشي وقدم الملاط الرابط بين المواد



الصورة رقم 14: تبين العبث العمدي من طرف الزوار



الصور رقم 15، 16، 17: إهمال نظافة القصر وانتشار القاذورات والأوساخ في أرجاءه

هوامش البحث:

- 1 . مقدم ميلود، جرد المواقع والمعالم الأثرية بمنطقة الساوره، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار الوقائي، جامعة تلمسان، 2013، ص-ص: 03-04 .
- 2 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، م: 04، دار صادر بيروت، لبنان، 1977، ص: 354
- 3 . مينة بن صغير حاضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة البحوث والدراسات، ع: 15، 2011، ص-ص: 136-137.
- 4 . Naima Fezzioui et Belkacem Draoui, Aspect thermique dans la conception architecturale du ksar kenadsa, Révue Archeologique, n° 02, la direction de la culture de Béchar, Dar Elhouada, Ain Melila, 2008 P:99
- 5 . Ibid ;p:99
- 6 . Ibid.
- 7 . www.weatherunderground.com
- 8 . عبد القادر الرياحوي، المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها، منشورات المديرية العام للآثار والمتاحف، دمشق 1972، ص، ص: 12، 13.
- 9 . عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1994، ص: 204.
- 10 . هزار عمران وجورج دبورة، مرجع سابق، ص: 102.
- 11 . محمد عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص: 213.
- 12 . محمد أحمد أحمد عوض، ترميم المنشآت الأثرية، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002، ص: 308.
- 13 . جورجيو توراك، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، تر: أحمد إبراهيم عطية، ط1، دار الفجر النشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص: 220.
- 14 . عبد المعز شاهين، مرجع سابق، ص: 216-217.
- 15 . المرجع نفسه، ص: 218.
- 16 . السيد محمود البنا، «التلوث البيئي في المدن التاريخية»، مجلة كلية الآثار، ع8، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1997، ص: 818.
- 17 . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صيانة التراث الحضاري، إدارة الثقافة، تونس، 1990، ص: 338.
- 18 . السيد محمود البنا، المرجع نفسه، ص: 820.
- 19 . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع نفسه، ص: 339.
- 20 . السيد محمود البنا، مرجع سابق، ص: 817.
- 21 . نفسه، ص: 819.
- 22 . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سابق، ص: 340-341.
- 23 . أسامة محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص: 134.
- 24 . صبرينة دحماني، دمج المباني الأثرية المرممة في الحياة اليومية، مذكرة ماجستير، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2006-2007، ص-ص: 46-47.
- 25 . نفسه، ص: 47.
- 26 . Rapport du séminaire de Nara sur le développement et l'intégrité des villes historiques

,op.cit,P :04

27 . عز الدين بويحيياوي، المحافظة على التراث الوطني من وجهة نظر عالم الآثار، مجلة الثقافة، ع.16، 2007، ص-ص:19,20.

28 . نفسه، ص:20.

29 . Rapport du séminaire de Nara sur le développement et l'intégrité des villes historiques

,op.cit,P :04

30 . Ibid. ,P :04

31 . علي خلاصي، المحافظة على التراث الثقافي وتنمية المتطلبات السياحية بالجزائر، الملتقى السابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية، خنشلة، 1999، ص:80.

32 . عز الدين بويحيياوي، مرجع سابق، ص:20.

33 . علي خلاصي، مرجع سابق، ص:80.

34 . أسامة محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص:134.

35 . السيد محمود البنا، « التلوث البيئي في المدن التاريخية»، مرجع سابق، ص:819.

36 -أسامة محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص:134.

37 -السيد محمود البنا، « التلوث البيئي في المدن التاريخية»، مرجع سابق، ص:819.

38 . Rapport du séminaire de Nara sur le développement et l'intégrité des villes historiques,Convention concernant la protection du Patrimoine Mondial Culturel et Naturel, 23 éme session, Maroc, 1999,P 04.